كما قالت الاتحاد الغراء فكيف بنا اذا ضممنا الى هذا ماجاء في الاخبار الاخيرة من طلب الكونت ولدمير كانيتز ابن أخت سفير روسيا في فينا امتيازا بانشاء سكة حديدية جديدة من ميناء طرابلس الشام الى الكويت على خليج العجم، لاجرم ان هذا اذا تم يذهب بالمشروع المبحوث عنه حتى لا يبقى أثر لكن يبقى بعض النواشط والفروع التي أومأنا اليها فاذا لم نبادر اليها يغلبنا عليها الغالبون ويمتلك الاجانب اعصاب بلادنا وعروقها ويبقى بأيديهم موتها وحياتها، بل تحيا لهم ونحن الذين نموت، لكننا لا ننكر على زميلتنا الاتحاد اننا في شك مما جاءت به من خبر امتياز قونيه والبصرة وامتياز العريش والشام واننا نعتقد ان مولانا السلطان لا يجيب طلب الكونت ولدمير الاخير فأهمية المشروع الاسلامي باقية على حالها ولا نفتأ نحث عليها ولئن فات بعضها فاننا نحض على باقيها وبالله التوفيق

﴿ مقتطفات من الجرائد ﴾

الآلة الكاتبة (تايب رايتر) ان رجلا فرنساويا اسمه فوكول استنبط آلة يكتب بها العميان قدمها لمعرض باريس سنة ١٨٥٥ فكانت قاعدة لاصطناع الآلة الكاتبة المشهورة فشاع اصطناعها واستخدامها وبرع بذلك الاميركان بنوع خاص وكثرت معاملها وتنوعاتها وذاع استعمالها حتى لم تبق مدينة في العالم المتمدن لم تستعملها وحملها السياح والرواد المستعمرون الى أواسط افريقيا وأطراف آسيا شمالا الى القطب الشمالي وجنوباً الى اليابان والصين والهند والى أوستراليا وفي الاوقيانوس الهيط وغيرها وماذلك الا لسهولة استخدامها وكثرة فوائدها . وكانت

في بادىء الرأي لا تكتب الا بالاحرف الرومانية المشهورة التي يستخدمها الفرنسلويون والانكليز والاسبان والايطاليان في كتابة لغاتهم . ثم رأى الالمان ان تكون أوامرهم الرسمية بالحرف القوطي فاصطنعوا لهم آلة تكتب به واصطنعوا نوعا منه يكتب اللغة الروسية وآخر يكتب العبرانية وآخر لليونانية وآخر للسيامية وأخيرا اصطنعوا آلة تكتب اللغة التبليغية من اللغات الهندية وكانوا يظنون كتابة هذه اللغة بهذه الآلة أمراً مستحيلا لكثرة حروفها وتنوعها وكان الساعي في اصطناعها مبشراً انكليزيا اسمه الدكتور شامبرلين أراد أن ينشر الكتاب المقدس بين الهنود بتلك اللغة فكتب الى بعض الشركات في أمير كا يصف لها الحروف التبليغية ويطلب اليها اصطناع آلة تكتب بها فعلت وجاءت متقنة . ولما كان ملك سيام في أوربا أحب «التايب رايتر» فأوصى أن يصنع في لغة بلاده فصنعوه

فالتايب رايتر الآن بالحروف الرومية والجرمانية والروسية والسيامية والهندية وأما العربية فقد حاول بعضهم اصطناع آلة تكتب بها فلم يصادف توفيقاً نظراً لاختلاف أشكال الحروف العربية باختلاف مواقعها كما لا يخفى ولكننا علمنا أن المصور الماهر سليم افندي حداد بالقاهرة قد فاز باصطناع تايب رايتر عربي جاء في غاية الدقة والسهولة ولكنه ينشره بعد فساه أن يوفق الى مافيه خدمة اللغة والوطن

***

(احصاء الحروب في هذا القرن) وضع ضابط مجري احصاء في الحروب وخسائرها من الرجال والاموال ونسبة ذلك بين الدول المتحاربة يؤخذ منه ان أكثر الدول حروبا في هذا القرن الدولة العثمانية فقد بلغت

مدة الحروب عندها من سنة ١٨٠٠ — ١٨٩٦ نحو ٣٧ سنة ومدة السلم ٥٩ ويليها في ذلك اسبانيا فقد حاربت ٣١ سنة وارتاحت ٦٥ ثم فرنسا ومدة الحرب عندها ٢٧ سنة والسلم ٦٩ ثم روسيا وسنو حربها ٢٤ سنة وسلمها ٧٢ وتليها ايطاليا مدة حربها ٢٣ وسلمها ٧٣ ثم انكلترا حربها ٢١ وسلمها ٧٥ ثم النمسا والمجر حربها ١٧ وسلمها ٧٩ ثم هولندا حربها ١٤ وسلمها ٨٢ ثم جرمانيا (ماخلا بروسيا) حربها ١٧ وسلمها ٨٣ ثم بروسيا حربها ١٢ وسلمها ٨٤ وأسوج حربها ١٠ وسلمها ٨٦ والدانمارك حربها ٨ وسلمها ٨٨

(الهلال)

***

طول الحيوة

زعم مافنس المؤرخ الهندي ان رجلا يقال له كونيا من اهالي بنغال طوى من الاعوام ٣٧٠ والمؤرخ المذكور يأخذ بناصره لوبز كستفدس المؤرخ الملكي البرتغالي الذي كان في ابان وفاة كونيا السنة ١٥٥٦ وعلى الرغم من قول المؤرخين الموما اليهما لايخلو هذا الامر من الريب ولكن سواء كان كونيا أو ذووقرباه أو خلطاؤه يجهلون حقيقة الحين الذي برز فيه الى حيز الوجود فذلك لاينفي ان هذا المرء قد انتهى الى حدود عمر طويل فلما صار اليهاسواء وقد وصف كونيابانه كان انساناً متحلياً بصفات بسيطة وعائشاً عيشة هادئة راضية وقسراً عن كونه أمياً كان يستطيع ان يورد بالاسهاب والتدقيق كل الحوادث الهامة التي جرت منذ قرنين ونصف في حيوته . وقيل إنه اتخذله زوجات عديدة في أثناء عمره الطويل

الاسباب وقد تغير لون شعره مرات جمة من الاسود الى الرمادي ومن الرمادي الى الاسود وهلم جرا « يا ليت الراوي ذكر شيأ عن اسنان الفقيد رحمه الله » وان الشخص الذي يتلو كونيا في طول العمر هو أكار فرنساوي يدعى بطرس زكترن قضى نحبه اليوم الـ ٢٥ من شهر كانون الثاني السنة الـ ١٧٢٤ في السنة الـ ١٨٣ من أجله وبعد زكترن تذكر زنجية اسمها لوزا تركسوا من أهالي توكوميا في أميركا الجنوبية وكانت السنة الـ ١٧٨٠ قد وصلت الى السنة الـ ١٧٥ من سنها وهي لا تزال ذات صحة جيدة ومن الامور التي تستحق الانتباه اليها انه كان يوجد في فرنسا أسرة يطلق عليها اسم روفن نذكر عنها ثلاثة أشياء غريبة

(أولا) أن مجموع عمر الوالدين كان ٣٣٨ سنة فالاب يوحنا روفن كان عمره ١٧٤ سنة والام ساره كان عمرها ١٦٤ . (ثانياً) انهما بقيا مرتبطين بحبل الزواج ١٤٧ عاما ومن الامور الغريبة التي يندر حدوثها انهما عاشا هذا العمر الطويل في السلام والمحبة والوفاق (ثالثا) عندما تصرمت أسباب حياتهما كان لهما ثلاثة بنين لا يزالون في قيد الحيوة أصغرهما عمره ١١٦٠ حولا

وفي انكلترا يوجد ثلاثة أشخاص فاقوا سواهم في طول العمر : الاول هنري جنكنس من يورك كثير عاش ١٦٩ عاما وقيل انه وقف ذات يوم امام مجلس العدلية وأدى شهادة عن حادث منذ ١٤٠ حجة قبل ذلك العهد ومات هذا الرجل السنة الـ ١٦٧٠ في ألرتن. الثاني عقيلة اكتن فانها كانت عائشة عيشة بسيطة وكانت أرملة يوحنا فرنسيس ادوردا كتن وجدة لورد اكتن ولدت السنة الـ ١٧٣٦ وماتت السنة الـ ١٨٧٣ في السنة الـ ١٣٧ من عمرها . الثالث توماس بار ولكن لسوء الحظ لم نحظ بعدد السنين

التي عاشها . ولا امتراء أن أقوى العوامل وأكبر الوسائل لاولئك الذين عاشوا هذه السنين الطويلة وطووا هذه الاعوام المديدة كانت السذاجة في معيشتهم والبساطة في أخلاقهم وعاداتهم الحويك الياس (لبنان)

***

(شؤنات اسلامية)

جاء في أحد أعداد جريدة (لاغوس ديكل ويكورد) التي تصدر باللغة الانكليزية في مدينة لاغوس من افريقيا الغربية ما نصه

الذي يظهر للعيان ان المسلمين هنا آخذون بازدياد نمو يوما فيوما. والذي يظهر من الحالة الحاضرة ان هؤلاء المسلمين سوف يستدخلون في دائرة الاسلامية جميع من في جهاتهم من أهل الملل والنحل

والأمر الحقيقي بامعان النظر أن أهل الملل والنحل الموجودين في تلك الجهات غير المسلمين كلهم مصابون بفساد الاخلاق ميالون الى ما فيه هلاكهم وموتهم حسا ومعنى فلو دخل أصحاب هذه الملل في دائرة الاسلامية وتخلصوا من الاحوال السيئة المديدة وذميم الاخلاق الشديدة وأصبحوا كلهم مسلمين لكان موجبا ذلك لسعادة حياتهم بدون ريب ولا اشتباه

***

اعلان مخصوص

ورد من لدن ملجأ الصدارة أمر سام مآله ان بيع البنات النصيريات كالاسيرات باسم الايجار الجاري في هذه الجهات منذ عهد طويل مما ينشأ عنه أنواع عديدة من القيل والقال والشكايات بل ربما تسبب عنه مالا يوافق الطريق المستقيم وان بعض أفراد من الطائفة المهدائية يسلمون

بناتهم الى زيد وعمرو مدة طويلة في مقابلة أجرة معلومة مما ينشأ عنه مالا يرضي من الاحوال ولا تحمد عقباه من الامور ولما كانت هذه العادات القبيحة مما يجب ابطاله فقد أبرم مجلس الوكلاء المنعقد على صفة خصوصية قراره على منع هذه الاعمال التي تقع باسم الايجار منعاً عتما فلا تقع بعد الآن أصلا وأبدا . وعليه تذرعت حكومتنا بالوسائط اللازمة وأوعزت لادارة البوليس والضابطة بالتيقظ والانتباه الى معارضة هذه القضية وليكون الحال معلوما عند العموم ابتدرنا اعلانه (فرات)

***

مراقبوا الجرائد في سوريا

كتب الينا بعض المشتركين في جريدتنا من أهل دمشق الشام في ٣ ربيع الاول ما نصه

احتجب المنار عنا بضعة أسابيع ونهار أمس الخميس وزع منه العدد المؤرخ في ٢٣ صفر وكان حقه أن يوزع يوم السبت غير انه بقي خمسة أيام في حجرة المراقب في دمشق ليفحص فحصاً ميكروسكوبيا على طريقة باستور وكوخ فيحلل حبره وورقه وتعرف الاجزاء المركب منها والالياف المؤلف منها الورق الخ والا فما معنى حبسه خمسة أيام بلياليها . نعم ان للدولة حقاً في منع الجرائد المضرة المعادية للدولة والملة من الدخول الى بلادها غير ان المراقبين في دمشق وبيروت قد أساؤا الى استعمال وظائفهم بسبب جهلهم وغرضهم اللذين لا يفرقون معهما بين الغث والسمين، والهجاء والمهجين، فيمنعون مثل جريدة المنار العثمانية البحتة المتفانية بحب الدولة والامة وكثيرا ما منعوا الجرائد العلمية أو قطعوا منها صفحا ممدودة مما

لا موجب لمنعه سوى جهلهم المركب وغرضهم الدنئ وأغرب من هذا اختلاسهم الكتب والجرائد التي يستحسنونها قال بعضهم وردت لي رسالة في التوحيد فضبطت في بيروت وقال غيره وردت لي جريدة تصويرية فضبطت أيضا ولا موجب لضبطها سوى طمع المراقبين فيها للحصول عليها مجانا وأغرب من هذا وذاك ان عدداً معلوما من جريدة معلومة يراقبه المراقب البيروتي ويأذن بتوزيعه ولما تصل الاعداد الى المراقب الدمشقي يأمر بضبطها وعدم توزيعها على المشتركين في دمشق لان رأيه في ذلك يخالف رأي البيروتي وقد تدخل الجريدة الاستانة العلية والقدس مثلا عن طريق يافا وولاية حلب عن طريق اسكندرونه ثم تمنع عن بيروت وسورية للسبب نفسه والمراقب البيروتي أشد جهلا من الدمشقي فقد بلغني انه لا يعرف من القراءة والكتابة غير النزر اليسير فيستعين بأعوانه الذين هم أشد جهلا منه وكلاهما عقبة كؤد في سبيل المعارف وضرر محض على الدولة وماليتها يفعلان ما يفعلان إما جهلا أو لغرض أو ليظهر لاولياء الامور أهمية مأموريتهم ولزومها غير عالمين بما ينجم عن ذلك من الاضرار المادية والمعنوية فقد هجر كثيرون من الناس البوستة العثمانية وصاروا يبعثون رسائلهم مع البوستات الاجنبية التي لا تصل اليها أيديهم وقد ترد صحبة هذه البوستات جرائد ومطبوعات مما هو ممنوع حقيقة فيدخل البلاد بسلام وأمان ويحجز المنار وأمثاله. تلك حقائق أكتبها اليكم لتنشروها في جريدتكم حرصا على المصلحة العامة وأظن انها لا تؤثر بهؤلاء المراقبين الذين لا يبالون بما يفعلون وما يجلبون من الضرر على البلاد والعباد فعسى أن ترفعوا الشكوى عليهم للمراكز العالية في الاستانة العلية فالحق لا يحرم

نصيرا وغاية ما نرجوه استبدالهم بغيرهم واراحة الناس من شرهم وجهلهم وبالله التوفيق

(المنار) ان جريدتنا لم تمنع الا في ولايتي بيروت والشام وان الرسائل ترد الينا من نواحي السلطنة بالثناء على صدقها في خدمة الدولة العلية والسلطان الاعظم بل جاءنا من الاستانة ان من عظماء المابين من يخصها بالثناء الفائق فنستلفت أنظار صاحبي الدولة والي سوريا ووالي بيروت المعظمين ان يعهدوا بمراقبة الجرائد لبعض أهل الفضل والاستقامة الذين ينهاهم علمهم ولا تسمح لهم أماناتهم ان يؤذوا أرباب الجرائد والكتب بغير ما اكتسبوا ويحرموا الامة من كثير من المعارف ويحملوا أعداء الدولة على رميها ببغض المعارف والتضييق عليها من غير تزييل بين ما ينفع ومايضر وان لم يسمع نداؤنا في هذه الكرة فانا نرفع ظلامتنا لاعتاب سيدنا ومولانا السلطان الاعظم ونبين لجلالته انه لاذنب لنا الا اختصاص مولانا بالثناء والصدق في خدمة دولته العلية والنصيحة للامة مع انتمائنا للعلم وانتسابنا للعترة الطاهرة النبوية كأنه يثقل على مراقبي جرائد سوريا أن يكون مثلنا خادما لدولته وأمته راضيا مرضيا عند امامه وسلطانه(* وعسى ان يكفينا الامر هذان الواليان الجليلان خدمة للحقيقة ونكون لهما من الشاكرين

***

﴿ كريت ﴾

استرجعت دولة ايطاليا جنودها من كريت ويقال ان جواد باشا

*) كتبنا هذا وامثاله في السنة الاولى ونحن نظن ان ذلك التشديد والتضييق على العلم من اولئك العمال ولم نلبث ان علمنا أنه بأمر السلطان وارادته

والبها قد استقال لافتئات امبراتية أساطيل الدول لا سيما اصرارهم أخيراً على منع انزال الجنود العثمانية في خليج السواد ولعمر الحق ان عداء الدول الاوربية وعملها في كريت لما يقضي بالعجب من هذا التمدن المبني على أساس البغي والعدوان. وقد جرت عادتهم في غير هذه المسألة بتمويه البغي وزخرفته لكنهم لم يبالوا فيها بتشويهه بدلا من تمويهه

أنشأ الكاتب البارع عبد الوهاب عثمان بركات التونسي صحيفة سماها « السودان المصري » وكانها صادفت رواجاً فجعلها جريدة ذات أربع صفائح وهي سياسية أخبارية تاريخية تجارية تصدر في يومي السبت والثلاثاء من كل أسبوع موقتا وثمنها ٧٠ غرشا في السنة لاهل الديار المصرية وهي تستقصي أخبار السودان ما استطاعت فنرجو لها النجاح والفلاح

بارقة نجاح (*)

لقد مر على البلاد المصرية زمن طويل ورياح الحوادث تدك مبانيها، وتنسف أراضيها، وتغرق سفنها، وتفعل فيها الافاعيل، ولا جرم فهي الريح العقيم، التي لا تذر من شيء أتت عليه الا جعلته كالرميم، عصفت صرصرا عاتية، فتركت القوم صرعى كانهم أعجاز نخل خاوية، ولم تكد تبقي لمالهم من باقية، لكن عهدنا برياح الحوادث والكوارث انها كالرياح الطبيعية منها ما يأتي بالعذاب والخراب، ومنها ما يجيء بالخير والبركات، وكم من بعير موفق استفاد من البلاء، فعاد عليه بالسعادة والنماء، وكم من مغفول، أخرق أصابته النعمة، فاساء استعمالها فكانت عليه نقمة، فما بالنا نقتال

(*) فاتحة العدد الحادي والعشرين الذي صدر في ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٦

من جانب الفائدة، ونشقي من حيث ترتجى لنا السعادة، وغيرنا يستفيد حتى من الغوائل، ويربح من حيث يتوقع الخسران ؟! كيف أمست معارفنا عافية، ومدارسنا دارسة، وتعليم أولادنا أخوف ما نخافه على استقلال بلادنا ؟، كيف باتت تربية أبنائنا أشد ما نحذره على نقض بنائنا، وإعضال دائنا ؟ كيف صرنا نرق من المعارف وهي روح حياة الانام، ان تؤل بنا الى الموت الزؤام، وكفاك بإضعاف اللغة اضعافاً ينتهي بالاعدام . أما آن لمرائر الرجاء بالحكومة أن تنحل، ولحبال الآمال بمعارفها أن تقطع، ويرجع المصريون الى رشادهم، ويعتمدوا على قوتهم الشعبية واستعدادهم ؟ . أما آن لهذه الرياح التي تعصف في بلادهم أن توقظ قوما نياماً، وتثير في جوهم سحابا ركاماً، يجودهم بالغيث الذي تحيا به الارض بعد موتها، وتعشوشب الاراضي بعد اقفارها، وتزدهي بكل زوج بهيج ؟! بلى قد رأينا في أوائل هذا العام قزعا من سحاب الهمم في جو مديرية جرجا وقد لاحت قزعة أخرى من عهد قريب في جو الاسكندرية وان بريق الامل والرجاء يلمع في هذه وتلك يشير بان وراءه ربيعاً، وغيثاً مريعاً، لكنه يأتي رويداً رويدا

كمهدك في صوب المهاد مرتبا رذاذا وتهتانا اذا ما تحدرا

أعني بهذا ما ذكرناه في العدد الخامس عشر من الجمعية التي تألفت في مديرية جرجا بهمة سعادة مديرها الفاضل وما كان من نجاحها في افتتاح المدارس الوطنية الاهلية وما بشرتنا به الجوائب (الاخبار الطارئة) الاخيرة من نشاط أهل الاسكندرية لمثل ذلك وتأليف جمعية للاكتتاب وجمع النقود لانشاء مدرسة للبنين والبنات وما ظهر على العمل من علائم النجاح وامارات الفلاح

طلب أهل الاسكندرية من الحكومة أن تنشىء لهم أربع مدارس من قبل نظارة المعارف فأجابت النظارة بعدم امكان اجابة سؤلهم لإعسار خزينتها الآن فأخذت الاريحية بعض سكان « باب الجديد » و« محرم بك » من ذلك الثغر وحركتهم الحمية الوطنية لجمع المال بالاكتتاب وانشاء مدرسة للبنين والبنات فلم تمض طائفة من الزمن حتى جمعوا نحو مائتي جنيه وقد عرضت اللجنة المنتدبة لذلك على جمعية العروة الوثقى أن يجعلوا لديها ما يجمعونه من المال ويعهدوا لها بفتح المدرسة فأجابت الجمعية سؤلهم وقررت فتح المدرسة وتعيين المعلمين والمعلمات لها وقد أصاب الاهالي العرض في تفويض هذا الامر لجمعية العروة الوثقى فانها بالمكان الذي يعرفه الجميع من السداد والانتظام

تبشرنا هذه الاعمال الغر في الجهات المختلفة من القطر بأن العناية الالهية قد أعدت النفوس لنهضة عامة وان وراء هذا الطل البكور وابلا عاما غدقا (كثيراً) وظهر خطأ من يقول ان جماهير المصريين لا يبذلون الاموال الا في سبل الشهوات واللذات والزينة الباطلة والفخفخة الكاذبة وكل مايسمى الانفاق فيه اسرافا وتبذيراً . ان المصريين لا قيمة عندهم للمال والا لما أسرفوا فيه وبذروه نعم انهم ككل البشر لا يبذلون المال الا في اجتلاب المنافع واجتناب المضار بحسب ادراكاتهم وعاداتهم التي تربوا عليها عملا وتخلقا فان الاعمال كلها — ومنها الانفاق — تنشأ إما عن الانفعال الطبيعي وإما عن الاعتقاد الراسخ في النفس بالعمل والعادة فاختلاف العمل وفساده انما يأتي من فساد التربية الذي يري الحسن قبيحاً والضار نافعا

ألم ترالى هؤلاء الشبان المسترسلين في الفجور المستهترين في العشق الفاسد كيف يتبارون في تنازع الكؤوس والاكواب ، ويتنافسون في الاستئثار بالبغايا والقحاب ، ولولا انهم يرون ذلك فضيلة ويعتقدونه كمالا لما تفاخروا في المسابقة اليه ، وتهافتوا في احراز الغاية منه ، نعم انهم لا يطلقون عليه لقب الفضيلة والكمال لان الاستعمال اللغوي والاصطلاح الشرعي لهما الغلبة في المواضعة اللسانية . وقد مضت سنة الاولين في فساد الاديان والقوانين المدنية وسائر الروابط للامم بأن الفساد يطرأ أولا على الاخلاق والآداب النفسية ، ثم على الاعمال البدنية بالتدريج وآخر مايبقى للامة المنحطة من دينها وآدابها وقوانينها الاصطلاحات اللفظية والشارات والشعائر العامة لكنها تبقى ألفاظا لا معاني لها ، وأفعالا لا فائدة منها ، أو كما يقول الصوفية قشورا بلا لباب وأشباحا بغير أرواح

ما ذكرنا من مناشىء الاعمال انما هو في الاعمال التي تندفع اليها النفس من ذاتها مع الارتياح اليها وترجيح فائدتها عن إذعان وطمأنينة . وان من خصائص الانسان أن يقدر على الاتيان بعمل لا يكون مندفعا اليه من طبيعته ولا ترتاح اليه نفسه وانما يتكلفه تكلفا اذا ترجح عند عقله انه يدفع عنه بلاء ، أو يعود عليه بنماء ، فاذا كان السواد الاعظم من المصريين عادم التربية الصحيحة التي تدفع الى الاتفاق على تعميم المعارف التي فيها سعادته فهو ليس فاقدا للانسانية التي من خواصها أن يتكلف الانسان العمل النافع تكلفا اذا اقتنع بفائدته . فاذا قام خيار المصريين وأصحاب العقل والفضيلة الملتهبون غيرة على وطنهم وألفوا جمعية كبرى للاكتتاب العام وجمع المال من جميع أنحاء القطر فلا شك انهم يلاقون اقبالا ، ويصادفون

نجاحا ، لان الكثير من الناس يعتقدون ان نجاح البلاد واستقلالها انما يكون بالتربية والتعليم وان تعليم الحكومة على قصوره قد اصطبغ بالصبغة الاجنبية فصار الخوف منه على البلاد اكثر من الرجاء به واذا ظل على سيره الذي هو عليه الآن فلا يمضي زمن طويل الا ويكون ضررا بحتا وبلاء صراحا قاضيا على الاستقلال، قاطعا الامل في الاستقبال ، ومن عداهؤلاء فانهم وان لم يكونوا مدركين هذه الحقائق وأمثالها فقد أعدم لادراكها الشعور العام بثقل وطأة الاجنبي وضغطه على بلادهم واستئثاره بمنافعها الكلية من دونهم والجرائد الوطنية الصادقة تنبههم على ماغفلوا عنه وتعلمهم ماجهلوه من الاخطار التي تتهددهم، والارزاء التي تتوعدهم ، — هذا ماعنيناه بقولنا ان العناية الالهية قد أعدت النفوس لنهضة عامة

واذا تألفت الجمعية برئاسة أحد العظماء الذين تركن اليهم النفوس وتطمئن بهم القلوب كدولة الوزير الخطير رياض باشا وكانت تحت رعاية الحضرة الخديوية الفخيمة وأقيمت لها لجان فرعية في انحاء القطر على نحو ما كان من جمعية الاعانة العسكرية السلطانية وسايرتها الجرائد المحلية في جميع سبلها وشعابها تكرر النداء، وتواصل الحداء، وترفع للمحسنين رايات الثناء، — اذا كان هذا كله فلا تسل عما تصادف الجمعية من إقبال، وما تجمع من مال،

إن بعض الناس ينفق في هذا السبيل ابتغاء مرضاة الله تعالى وبعضهم يجود عن أريحية وكرم سجية وبعضهم يبذل رغبة في اقتطاف ثمار الثناء وطمعا بتخليد اسمه في سجل الاسخياء ومنهم من يعطي محبة في تعزيز وطنه، واعلاء شأنه، ومنهم من يجود مجاراة لجيرانه، ومباراة لأقرانه، ومنهم من يرضخ بالقليل، خوف القال والقيل. ولا إخال أحدا

من الوجهاء والمشاهير يمسك يده عن البذل في هذا المشروع، وهو يعلم ان الممسك فيه مذموم ومذؤم، عند أهل الدين وأهل الدنيا، عند المتمدنين والمتوحشين، بل عند الله وملائكته ورسله والناس أجمعين

اذا تسنى للمصريين تأليف هذه الجمعية وأسسوا ادارة معارف وطنية يسهل عليهم تحويل الاوقاف الخيرية الاهلية المخصصة لمثل هذا العمل إلى صندوق الجمعية ومطالبة نظارة المعارف بما تأخذه من مال الاقاف كل سنة لتنفقه على المكاتب الاهلية (وهذا ما اقترحه المؤيد الاغر) وتحول الجمعية تلك المكاتب الى ادارتها وتنفق عليها مراعية لشروط الواقفين أو تبقى تابعة لادارة نظارة المعارف فيجري عليها نظام النظارة كغيرها بأن تكون عامة لجميع المصريين مسلمين وغيرهم — وينفق عليها من صندوق المعارف الذي هو من مال جميع المصريين

فيا أيها المصريون اعتبروا بحال اخوانكم الهنديين الذين فرطوا وقصروا فاعتورتهم المصائب، واتابتهم النوائب، حتى علاهم الوثنيون، ووطأهم الاوربيون، فندموا على تضييع الفرص وهبوا لاغتنامها بعد نوم طويل وخمول مستغرق، اعتبروا بمن هو أقرب: لينظر المسلمون منكم الى الاقباط يروا أن لجمعيات الاقباط وهي عديدة ومتشعبة في جميع القطر نحو أربعين مدرسة سوى المدرسة الكلية للبطريقخانة وليس للمسلمين الا جمعية خيرية واحدة وكل مالها من المدارس أربع فقط ونسبة الذين يتعلمون في أوربا من الاقباط سواء كان على نفقاتهم الخصوصية أو نفقة السكة الحديدية أو المعارف الى أمثالهم من المسلمين كنسبة الجمعيات الخيرية والمدارس الاهلية الى كل فريق مع ان الاقباط لا يبلغون في الحقيقة عشر المسلمين

عدا والمسلمون أوفر منهم ثراء وأكثر سخاء (كما قلنا من قبل) وأوقافهم الخيرية أوسع من أوقافهم . أيها المصريون قد سنحت لكم الفرصة فلا تضيعوها ، وفتحت لكم أبواب العناية وماعليكم الا أن تلجوها، ان الزمان لكم بالمرصاد فيوشك أن يمارضكم غداً بما يعرض عنه اليوم ، وان يمنعكم بعد حين ما يمنحكم الآن ، فبادروا الزمان، قبل فوات الامكان ، وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان

نهضة مسلمي الهند

(تابع ما قبله)

أول من نهض لنشر التعليم وتعميم التربية في مسلمي الهند هو الرجل العظيم (السيد أحمد خان) مؤسس مدسة «دار العلوم الشرقية الكبرى»

نظر هذا الرجل المجدد في شؤون بلاده فرأى أن الوثنيين قد سبقوا المسلمين في العلوم والمعارف والعمل والكسب وفي نتائجها من الثروة الواسعة، والعزة الرافعة ، وسائر ما أسأره (أبقاه) الانكليز لاهل تلك البلاد من سلطة ومنفعة ، رأى هذا كما يراه كثيرون من أهل البصيرة ولكن أشعة بصره تخطت المعلولات الى العلل ، وانتقلت من العلل الى كشف علاج الامراض التي منت أفكار المسلمين بالسكون، وألسنتهم بالسكوت، وأيديهم بالشلل ، وأرجلهم بالقزل ، حتى باتوا بلا علم ولا عمل — نظر نظرة حكيم ، فاهتدى الى الصراط المستقيم ، وماهو الا تعميم التربية والتعليم ، كم من عالم لا يعمل بعلمه ، وكأين من طبيب لا ينفع مريضاً

بطبه ، ولكن السيد أحمد خان علم فعمل وطب لمن حب فنفع وأفاد ، وهدى الى سبيل الرشاد ،

كان زيت هذا الرجل في مشكاة نفسه الزكية صافيا يكاد يضيء ولو لم تمسسه نار فلما زار انكلترا ورأى ما فيها من الجد والكد ، مسته نار الغيرة فاشتعل نورا على نور ، واعتزم من ذلك الحين على انشاء مدرسة جامعة في وطنه تشابه احدى المدرستين الكبيرتين في انكلترا «كلية كامبردج» أو «كلية اكسفورد» فرجع الى وطنه بلسان خاطب ، وسعي دائب ، يذكر ويحذر ، ويبذر ويبشر ، فقابله قومه بالسخرية والاستخفاف ، وكثر في شأنه اللغط والارجاف ، سنة الله في المصلحين مع المفسدين ، وفي المحقين بين الواهمين ، وفي العالمين لدى الجاهلين ، وفي الانبياء والمرسلين ، مع الامم الكافرين ، ولكن الرجل لم يثن عزيمته عن الايضاح والايجاف ، ما قوبل به من الاستخفاف ، ولم يبال بعدم المساعدة والموازرة ، فبدأ بالعمل على نفقة نفسه فحمل ذلك بعض عشيرته الاقربين ، وأصحابه الصادقين ، على ان يساعدوه ويعضدوه ، فانتشر رأيه رويدا رويدا كما هو الشأن في كل مشروع مفيد وكان هو المبدأ لهذه النهضة الحاضرة في الهند والفيض لروح التربية والتعليم على جثمان مسلمي تلك الممالك

أسس مدرسته الشهيرة « دار العلوم الشرقية الكبرى » في مدينة (عليكره) من انحاء الهند الشمالية الغربية في سنة ١٢٨٩ هـ ١٨٧٢ م وفي سنيها الاولى لم يرد اليها الا قليل من الطلبة ولم يكن فيها الا بعض الاساتذة الوطنيين ولم يأت عليها بضع سنين حتى تحولت الى مدرسة كلية جامعة وتلامذتها اليوم يكادون يبلغون بضع مئين وأحضر لها بعض الاساتذة

والمعلمين من الاوربيين وقد تخرج منها شبان بارعون في جميع الفنون وهم موضوع فخر البلاد الهندية وموضع أملها ورجائها في تعميم التربية الفاضلة والتعليم الصحيح مع الاستغناء عن الاجانب

مات السيد احمد خان من نحو ثلاثة أشهر فكان لمصابه رنة أسف في تلك الديار، وطير البرق نعيه الى سائر الاقطار، ولقد أبنه بعض الفضلاء عند جدثه فقال كلمة جليلة نقلتها الجرائد وحفظها التاريخ، كلمة كانت أبلغ نعت للفقيد وأحسن تعريف له وهي قوله مشيرا الى القبر « هذا قبر أمتنا » ولعمري ان ذلك المفرد العلم هو الذي يصح ان يقال فيه « يا مفردا هو في أثوابه امم » لان من أوجد الامة وأحياها كان هو اياها . عظم قدر الرجل في نفوس قومه بعد فقده ولا يزال يعظم وينمو بنمو تعاليمه وانتشارها ولا يعرف اقدار الرجال العظام في حياتهم الا الامم العالمة الراقية أعلى مراقي التمدن كذا أفادنا التاريخ القديم والحديث . اتفق مسلمو الهند العارفون بقدر الرجل والدين قدروا الروح الذي أفاضه على الامة بخطبه وسعيه حق قدره على انشاء مدسة جامعة مشابهة لمدرسته تسمى باسمه وتكون تذكارا لحياته الطيبة واعترافا بفضله وتألفت جمعية لتنفيذ المشروع سميت « جمعية احياء المرحوم السيد أحمد خان » وقد بعث كاتب سر الجمعية (السكرتير) رقيما الى جميع أعيان المسلمين وفضلائهم الذين يعرفون فضل الفقيد يدعوهم فيه الى مساعدة المساعدة للجمعية افتتحه بالثناء الاوفى على فقيد الملة والوطن مصرحا فيه بمعنى قول الشاعر

هيهات أن يأتي الزمان بمثله ان الزمان بمثله لبخيل

ثم قال « ولكننا لا نرتاب في أن الحركة الفكرية ، والنهضة العلمية ،

اللتين أوجدهما المرحوم السيد احمد خان لا يعتريهما سكون ولا سقوط مالم يفاجئنا الدهر بحادث غير منتظر ومن أعظم واجباتنا وأقدسها أن نعمل بكل مافي امكاننا لاتمام مشروعاته الجليلة والسير على منهاجه في أعماله » ثم ذكر ان أول من اقترح هذا العمل المفيد هو السيد قطب احمد خان وان مليون روبية (مائة الف جنيه ؟) تكفي لانجازه واستنهض هم الشبان الاذكياء لتأليف اللجان في جميع المدائن والقرى للحض على الاكتتاب وخصص بالذكر الشبان الذين تخرجوا من مدرسة «عليكره» وحتم على جميع الجرائد الاسلامية موالاة الكتابة في الموضوع والتحضيض على الاكتتاب وأوجب على رئيس الجمعية وكبار أعضائها المؤسسين التجوال في البلاد ما استطاعوا الى ذلك سبيلا وصرح بأن على الجمعية أن تقبل قليل التبرع وكثيره مع الشكر والامتنان ليتمكن مجموع الامة من الاشتراك في هذا المشروع الشريف . ولقد لبى المهنديون النداء بكل رغبة وحمية فانبرت جرائدهم للكتابة وفصحاؤهم للخطابة وعامتهم وخاصتهم للاجابة انتهازاً للفرصة واغتناماً للنهزة فعسى أن يقتدي بهم المصريون وسائر العثمانيين فيلتفتوا الى هذا الامر الذى هو كل أمر وهو (التربية والتعليم) والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم

(تأثير الاعتقاد في العمل)

يحكى ان رجلين اصطحبا في بعض الاسفار أحدهما مجوسي من أهل كرمان والآخر يهودي من أهل أصفهان وكان المجوسي راكباً على بغلة له وعليها كل مايحتاج المسافر اليه في سفره من الزاد والنفقة فبيناهما يتحدثان